خليفَةُ الله قد ذلت بطاعتِهِ صعر الخُدُودِ برَغْمٍ مِنْ مَرَاقيها
أَحْيَتْ يداه النَّدى والجود فانتشرا فى الأَرض طرًّا وجالا فى نواحيها
كم من يَدٍ لأَمين الله لو شكرتْ لقصَّر النفس عن أدنى أدانيها

فالخليفة يذل العصاة وصعر الخدود ، ويحيى بيديه الندى والجود فيعم بهما الأرض وتنتشر مكارمه فى الدنيا ، وتقصر النفس عن شكر آلائه ونعمه ، فراحتاه تهينان المال ، وبيته فى علياء مكرمة يقصر النجم عن أدنى مراقيها ، وهو لو حسبت عطاياه وعدت فضائله لقل الحساب وفشل الذى يحصى ، ذلك لأن الرجل أثبت دعائم الملك ، وأهلك الأعداء ، وقسم بينهم حظوظ المنايا ، ودفن الثورات والفتن بعد أن ثارت نارها وشب أوارها . فصريع الغوانى يمجد البطولة والشجاعة والحكمة فى أسلوب الحكم ؛ ويمتدح يد الخليفة فى إشاعة الأمن ورخاء الشعب فى زمن يهدد بالفوضى والشغب فى أرجاء العالم الإسلامى .

وأبو العتاهية كزميله يمتدح الرشيد للأسباب عينها ، ويرى فيه سيفاً مصلتاً على الرءوس الثائرة ، وحامياً للإسلام وناصراً للدين :

إذا نُكِبَ الإسلَامُ يَوْماً بنَكْبَةٍ فَهَارُون من بين البريّة ناصِرُهْ

ولذلك يرى أن القدر ساقه إلى المسلمين فجعله خليفتهم :

أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إليه تجرّرُ أَذْيَالَها
فَلَمْ تَكُ تَصْلُح إلا لَهُ ولم يَكُ يَصْلُح إلا لها

فلا تصلح إلاّ له ، وقد سعت منقادة إليه تجر الذيل ، وقدشمست عن غيره وتأبت على سواه . وظاهر أن الشعراء أحسوا بالحاجة إلى خليفة قوى فامتدحوا فيه هذه الصفات أو سعوا إلى نشدانها عنده ، أو حثوه إلى أن يكون فى هذا الموقع الرصين حيال الفتن الداخلية والحروب الخارجية ، والعدو يتربص بالمسلمين الدوائر ، ويتجمع على الحدود المتاخمة ينتظر ثغرة فى الثغور ليهجم منها ، فيحطم